أسلوب العدد في القرآن الكريم
بين النحو القديم والحديث
"استقصاء وتحليل"

بقلم

الدكتور علي أحمد محمد زايد

المدرس بقسم اللغويات بالكلية

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا وإمامنا محمد ابن عبد الله وعلى صحابته ومن والاه وبعد :

فإن أحكام العدد من الأمور التى يقع فيها الخطأ كثيرا ، لأنها قد تغيب عن أذهان كثير من الناس ، فأردت أن أقدم كل ما يتصل بهذا الموضوع من أحكام فى لغة العرب مستقصيا ذلك فى أساليب القرآن الكريم ، حتى يكتسب البحث ثقة وطلاوة ونفصا من ثقة وطلاوة ونفع القرآن الكريم ، ولن أطيل عليك أيها القارىء العزيز ، وإنما أدع بين يديك بحثى للحكم له أو عليه ، وعلى كل فهو جهد المقل الذى يعشق الفصحى ، ويساهم بكل ما يملك فى إظهار دورها للناس فى عصر أصبحت فيه غريبة بين أهلها ، قاصدا وجه الله فى وضع لبنات تساعد على فهم كتاب الله ، فاللهم شد الأزر ، وسدد الخطا ، إنك سميع مجيب ، وبالإجابة جدير ،

تمهيد

بين العدد والحساب

قال ابن سيده فى المخصص(١) : « قال صاحب العين : العدد : مقدار مايعد ، والجمع أعداد . والعد : إحصاء الشيء . وتقول : عددته عـــدا ، وتعداداً ، وعددته ، والمضارع أعده ... »

[ثم قال :] والحساب عدل الأشياء ، من حسبت الشيء أحسبه حسابا وحسباناً وحسابة وحسبه ، وحسبانك على الله — أى = حسابك عليه . قال تعالى : (ولتعلموا عدد السنين والحساب)(٢) وقوله عز وجل (يرزق من يشاء بغير حساب)(٣) اختلف فى تفسيره ، فقال بعضهم: بغير تقدير على أحد بالنقصات وقال بعضهم : بغير محاسبة ما يخاف أحـدا أن يحاسبه عليه ... »

وقال الرضى فى شرح الكافية(٤) : العدد ماوضع لكمية الشيء، ويقصد بذلك كميه المعدود .

وقال صاحب التوضيح(٥) : العدد : ما ساوى نصف مجموع حاشيتية

---

(١) انظر المخصص ٩٦/١٧ .
(٢) الإسراء : ١٢
(٣) آل عمران : ٣٧
(٤) ١٤٥/٢
(٥) ٢٦٩/٢

المتقابلتين ، والمقصود بالحاشيتين المتقابلتين ، ما قبل العدد مباشرة وما بعده أيضا من الأعداد .

فمثلا العدد خمسون حسابيا يكون هذا : ٤٩ + ٥١ = ١٠٠ ونصفها يكون العدد (٥٠) .... وهكذا .

إلا إنه يلاحظ أننا حينما نتحدث بالعدد وننطق به يكون الهدف من واراء ذلك أحد المعانى الآتية :

أولا : أننا أحيانا ننطق به ونريد منه مقدار المعدود ، وهذا مايسمى بالعدد الأصلى ، أو العدد الصريح ، وهو الذى يبين كمية المعدود مكتوبة بالرقم الحسابى أو بالحروف العربية ، وعلى كل فعند النطق بهذه الأرقام لا بد من نطقها بالنصحى من اليمين إلى اليسار ، وهو الموافق لطبيعة لغة العرب و كتابتهم ، حيث تقرأ و تكتب من اليمين إلى اليسار كما يصح أيضا أن تنطق من اليسار إلى اليمين ، حيث أجيز ذلك يحسن أيضا ، إلا إنه يلاحظ أن التمييز فيما له تمييز يكون لآخر عدد منطوق فى الحالين .

والقواعد الضابطة لذلك النطق — من صحة التراكيب للأعداد وتعريفها أو تنكيرها ..... هى ما تريد إظهارها و توضيحها فيما سيأتى من أحكام حتى يستبين أمرها — وذلك من الأهمية بمكان أدركها المتقدمون حتى قال القلقشندى فى صبح الأعشى : « ومما يجب أن ينتفع به الكتاب النسب لكثرة استعماله فى الألقاب ونحوها ، و كذلك العدد ، فإنه مما يقع فيه اللبس على المبتدىء ...»

ثانيا : أننا أحيانا أخرى ننطق بالعدد وتتحدث به قاصدين بيان مقدار المعدود مع بيان ترتيبه فى المعدودات — وهذا يقال له العدد الترتيبى نحو : ثان وثالث ورابع ، أو الثانى والثالث والرابع وهكذا

وسيأتى تفصيل أحكامه إن شاء الله فى المكان المخصص لها من هذا البحث .

ثالثا : أننا فى أحيان ثالثة ننطق بالعدد ونتحدث به لا نقصد منه كميه المعدود ، ولا بيان ترتيبه ، وإنما قد نقصد التقريب بضرب الأمثلة ، أو المبالغه والكثرة لأننا لا نقصد معدود الأعداد التى نطقنا بها ، ولكن نقصد بها ما انضم تحتها من أجناس وأصناف وأنواع وصفات وخصال ، ولكى أقرب ذلك وأوضحه سأضرب لذلك الأمثال الشارحة والكاشفة لما أريد أن أقوله .

فمثلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « : « سبعة يظلهم الله فى ظله ... الخ الحديث »

وقوله صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا السبع الموبقات .... الخ » .

وقوله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ....، الخ الحديث » .

فالأعداد هنا لا يقصد بها كمية المعدود بآحاده وافراده المعدودة فى الواقع الخارجى حتى يكون من النوع الأول ، ولا يقصد بها بيان ترتيبها لأنه ليس على صيغتها ، إذن فهذا نوع جديد ، وطريقة ثالثة من طرق استخدام الأعداد — ليكون المراد منها التقريب بضرب الأمثال — أو يقصد بتلك الأعداد ما انضم تحتها من أنواع وأجناس وصفات — ومن هنا قيل إن الإخبار بعدد مقصود به ذلك لا ينافى ذكر غيره بعد ذلك إذا لم يكن هناك قرينة ملزمة بذلك — وهذا معنى قولهم أيضا : إن العدد لا مفهوم له عند شرح تلك الاحاديث وبناء عليه ، فلا تنافى إطلاقا أن نجد فى أحاديث أخرى أقل أو أكثر من هذا العدد — فمثلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أية المنافق ثلاث ... الخ الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصا .... الخ الحديث » .

لا تعارض بينهما ، لان الفرض هنا ليس المعدود بآحاده ولا ترتيبه ، ولكن المقصود أربع خصال أو صفات أو أنواع منها وأجناس ، وهذه الخصال والصفات وأنواعها وأجناسها قد تكثر وقد تقل وما ذكر منها فهو على سبيل المثال والتقريب والتمثيل لا على سبيل التحديد والحصر .

وقيل منه قوله عز وجل « (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين(١)) لانه ليس المقصود هنا — والله أعلم بمقصوده — بيان كمية الآحاد والافراد ، ولكنه تقريب بضرب مثال أو بيان لانواع وأصناف وأجناس تنضم تحت هذا العدد ، ولذا لم يذكر معدود ، لتذهب النفس فيه كل مذهب ، وتفهمه بالتقريب والاحتمال ، ويعجبنى ما قاله الإمام أبو السعود(٢) حيث قال بعد تلك الآية الشريفة : « هذا وعد كريم من الله تعالى بغلبة كل جماعة من المؤمنين على عشرة أمثالهم ثم خفف ذلك إلى الضعف فى قوله تعالى : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين)(٣)

ويمكن أن نقول ذلك فى قوله تعالى : (عليها تسعة عشر)(٤) أى تسعة عشر صنفا من الملائكة وبه قال المفسرون والآية تحتمل ذلك

---

(١) الانفال ٦٥

(٢) ٢٤٧/٢

(٣) الانفال ٦٦

(٤) المدثر ٣٠

حسب ما قدمنا بدليل قوله تعالى بعد ذلك : (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا)(١) .

ومادامت الآية تحتمله فلا مانع من إدارة الحقيقة لان الله قادر على كل شيء ، ويحتمل أن تكون على سبيل التقريب والتمثيل والتحدى وبذلك يعلم عدم صحة ماقيل حول هذا العدد (تسعة عشر) من خرافات وترهات قالها البهائيون ومن حذا حذوهم لأن اللغة لا تعطى مفهومهم ولم يعهد عن العرب ذلك ، ولذا كان ماقالوه عن هذا ، ضرب من التحريف والتخمين لامن باب العلم(٢) .

رابعاً : أننا أحياناً ننطق بالأعداد منسوبة أو معدولة عن جهتها أومضافة ، وأحياناً قد يشتق منها أفعال ، أو يؤتى منها بالكسور والأبعاض، كما أنه يطالعنا من كلام العرب ألفاظ دالة على العدد من غير أن ننطق بأى عدد مثل : إستار(٣) ونواة(٤) ، والأوقية ، والفرق ، والبضع ، والشيع ، والشفع والوتر .

كما أن هناك مبهمات دالة على العدد المبهم أى كمية معدود غير محدودة مثل : كم الخبرية وكم الاستفهامية ونحوهما مثل : كيت وذيت ، وكأين ، وكذا .

---

(١) المدثر ٣١

(٢) انظر تفسير الآية فى ظلال القرآن ص ٣٧٥٧ ومابعدها ، وانظر شرح التوضيح ٢٦٩/٢ ، والنحو الوافى لعباس حسن ٥١٧/٤

(٣) كلمة فارسية بمعنى أربعة وهى معرب چهار أنظر المعرب للجواليقى ص ٩٠

(٤) النواة : مازنته خمسة دراهم .

وبإذن الله وتوفيقه سأحاول قدر استطاعتى أن أميط اللثام عن كل ذلك جاعلا كل نوع فى باب مستقل شارحاً أحواله فى فصول تحت ذلك الباب مستقصياً كل نوع فى أساليب القرآن الكريم إن كانت فيه ، منبها على الموجود منها فيه ، وغير الموجود ، فأرجو من الله التوفيق والسداد إنه على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير ؟

العدد الأصلى

تمهيد فى بيان أنواع العدد الأصلى .

العدد الأصلى ويسمى أيضاً بالعدد الصريح — وهو العدد الذى ننطقه ونريد منه مقدار المعدود الحقيقى فى الواقع الخارجى .

وهذا القسم من الأعداد له خمسة أنواع :

أولها : — العدد المفرد — أى اللفظ الدال على العدد ومكون من لفظ واحد فقط وإن كان مدلوله قد يكون أكثر من واحد فتعنى بالإفراد أنه مكون من كلمة واحدة وهذا من الواحد إلى العشرة من الأعداد ، ويتبعها مائة، وألف، ومليون، ومليار .

ثانيها : العدد المركب من كلمتين مزجتا ببعضهما وارتبطتا ببعضهما أيضاً ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يفهم العدد والمعدود إلا من الكلمتين معاً ، وهو العدد : من أحد عشر إلى تسعة عشر .

ثالثها : العدد المركب من كلمتين ارتبطتا ببعضهما عن طريق العطف بحيث لا يفهم العدد والمعدود إلا من الكلمتين معاً أيضاً وهى الأعداد الواقعة أيضاً ما بين العقود وما بعد المائة والألف وغيرهما حيث تكون من الآحاد معطوفاً عليها العقد أو غيره مثل : واحد وعشرون ، وأربع وثلاثون وسبع وأربعون ، وثمان وخمسون ، وتسع وستون ، وتسع وتسعون ، ومائة وثلاثة وهكذا .

رابعها : العقود ، ويقصد بها : الأعداد(١) : عشرون ، وثلاثون

---

(١) التى تعرب إعراب جمع المذكر السالم من العقود وإلا فالعشرة عقد إلا أنها لا تعرب هذا الإعراب .

وأربعون ، وخمسون ، وستون ، وسبعون ، وثمانون ، وتسعون — وكل هذه الأعداد تسمى أعداداً صحيحة .

أما كسور الأعداد وأبعاضها فسيكون لها موضع آخر نبين فيه حكمها.

خامسها : الأعداد المعدولة عن العدد الأصلى ليقصد بها الكيفية والصفة المأخوذة من العدد مثل : جاء القوم مثنى وثلاث ورباع أى جاءوا على هيئات ثلاثة وثنائية وثلاثية ورباعية فالكيفية والصفة أخذت من العدد نفسه بغض النظر عن عدد القوم لأن الفرض لم يتعلق به . ونحن الآن مع الأعداد الصريحة والصحيحة بالأنواع التى تقدمت وسأجعل كل نوع فى فصل مستقل إن شاء الله تعالى .

أولا : (العدد : واحد معناه واستعمالاته)

الواحد : أول العدد ، وكذلك الوحد ، والأحد .

والواحد : اسم فاعل بمعنى المنفرد أى العدد المنفرد واسم المفعول : موحود، وموحد، والصفة المشبهة وَحدووِحد، ووحيد، وقد ورد لفظ (وحيد) فى القرآن فى آية واحدة هى قوله عز وجل : (ذرنى ومن خلقت وحيدا)(١) .

والفعل منه : وحد يحد وحداً بمعنى انفرد . ووجادة ، وحودة ، ووحودا ووحدة ، ووحدة(٢) .

وإذا تتبعنا لفظة (واحد) فى اللغة تذكيراً وتأنيثاً فستجد للمذكر واحد ، وأحد ووحد . وللمؤنث واحدة وإحدى .

وبقى أن تعلم أن واحد أمؤنثه واحدة، وأحد مؤنثه إحدى، وأما(وحد) فهو أصل (أحد) قلبت الواو ألفاً ، وإن كان إبدال المفتوحه همزة ليس بمطرد ، ومنة : امرأه أناة فى وناة(٣) .

ولعلك تتساءل ما السر فى كون المؤنث لواحد واحدة ولأحد إحدى ؟

أقول لك : إن الغالب فى واحد وواحدة أن يستعملا فى الصفات

---

(١) الآية ١١ من سورة المدثر .

(٢) انظر المخصص ٩٦/١٧ ، وانظر شرح الكافية للرضى ١٤٦/٢ ، والصبان على الأشمونى ١٧٢/٢ ، والقاموس المحيط مادة (وحد) .

(٣) انظر سيبويه ٣٣١/٤ ، ٣٣٢ حيث قال : وليس ذلك بمطرد فى المفتوحة ، وانظر العكبرى فى سورة الإخلاص .

لا فى الأسماء ، والغالب فى أحد وإحدى أن يستعملا استعمال الأسماء لا الصفات ، ولأجل ذلك جعلوا المؤنث لواحد واحدة ولأحد إحدى فرقا بين الاسم والصفة .

استخدامات واحد وواحدة لغة وقرآناً

— علمت مما سبق أن الغالب فى واحد وواحدة أن يستخدما استخدام الصفات ، وفى هذه الحالة يجريان فى التذكير والتأنيث على الموافقة لما قبلهما شأن الصفة والموصوف . فتقول : رجل واحد وامرأة واحدة — ولذا يعربان صفة للمتقدم ويتبعانه فى الإعراب والنوع والعدد .

— ويصح فى (واحد) الجمع مذكراً على واحدين ومكسرا على وحدان وأحدان والهمزة فيه بدل من الواو(١) . وعلى ذلك قول الشاعر:

وقد رجعوا كحى واحدينا

بمعنى منفردين ،

وقول الآخر :

يحمى الصريحة أحدان الرجال له
صيد ومجترىء بالليـــل هماس(٢)

---

(١) انظر ابن يعيش ٦/٣٢ ، والقاموس المحيط مادتى أحد ، وحد . وانظر شرح الرضى على الكافية ٢/١٤٦

(٢) البيت الأول من الوافر وقائله الكميت بن زيد وصدره :

فضم قواصى الأحياء منهم فقد رجعوا كحى واحدينا

وهو من شواهد المخصص ١٧/٩٧ وجاء به شاهداً فى قوله : ـــ

— وقد يستخدمان (واحد وواحدة) استخدام الأسماء ، كقولهم: واحد ، أثنان ، واحدة أثنتان ، فهما هنا اسمان لا وصفان كما أن سائر أسماء العدد كذلك ، ولذا لا يجرى شيء منها على موصوف على حد جرى الصفة عليه ، وفى هذه الحالة لا يثنى العددان واحد وواحدة — ولا يجمعان ، لأنهم استغنوا عن ذلك بقولهم : أثنان وثلاثة(١) .

— وقد يضاف العدد (واحد) إلى مابعده لا لإزالة الإبهام ، وإنما للتخصيص والإستحقاق كقول الشاعر :

= واحدينا حيث جمع واحد عليه لأنه وقع صفة للمعدود فى المعنى لأنه حال والحال وصف لصاحبه والمعنى : رجعوا كحى منفردين .

والبيت من شواهد اللسان مادة (وحد)وفى ديون الشاعر:٢/١٢٢ط ١٩٦٩ م .

والبيت الثانى من البسيط وقائله مالك بن خويلد ، وهو فى ديوان الهذليين٣/٣وفى المخصص١٧/٩٧وجاء شاهداً على أن (أحدان جمع واحد تكسيراً حيث أريديه الصفة،لأن المعنى : أما النهار فالرجال الوحيدون له : صيد ، ومجرىء ، وهماس ، وجمع عـــلى فعلان لأن الصفة استخدمت استخدام الأسماء مبالغة فى ثبوتها لمستحقيها والبيت من شواهد اللسان مادة (وحد) وابن يعيش ٦/٣٢ وللبيت رواية أخرى :

يحمى الصريمة أحداث الرجال له — صيد ومستمع بالليل هماس

وأنظره فى المخصص فى ١٧/٩٦

(٢) أنظر الخصائص لابن جنى٢/٧٨ ، ٣/٢٦٢ ، والمخصص لإبن سيده ١٧/٩٨

إنما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول فى الدنيا على أحد

وتقول العرب . واحد دهره ، أى : لا نظير له(١) .

— وواحد ، وواحدة . قد يستخدمان فى التنيف تركيباً وعطفاً لكن قليلا ، فيقال : واحد عشر ، وواحدة عشرة ، وواحد وعشرون وواحد وعشرون — والأخف والأكثر فى التركيب : أحدعشر وإحدى عشرة باستخدام أحد وإحدى مكان واحد وواحدة والأكثر أيضاً فى العطف : واحد وعشرون على الأصل ، وإحدى وعشرون على المبادلة(٢) .

— ولفظة (واحد) وردت فى القرآن ثلاثين مرة ، مرفوعة فى سبع عشرة آية ، ومنصوبة فى خمس آيات، ومجرورة فى ثمانى آيات وإليك بيان ذلك بالإستقصاء والتفصيل :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم	١٦٣	البقرة
٢)	إنما الله إله واحد	١٧١	النساء
٣)	وما من إله إلا إله واحد	٧٣	المائدة
٤)	قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون	١٩	الأنعام
٥)	أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار	٣٩	يوسف
٦)	قل الله خالق كل شىء هو الواحد القهار	١٦	الرعد
٧)	وليعلموا إنما هو إله واحد	٥٢	ابراهيم

(١) أنظر مختار الصحاح مادة (وحد) .
(٢) أنظر الرضى على الكافية ٢/١٤٦ وابن يعيش ٦/٣١، ٣٢ يتصرف .

م	الآية	رقمها	السورة
٨)	إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة	٢٢	النحل
٩)	وقال الله لا تتخذوا إلهين أثنين إنما هو إله واحد	٥١	النحل
١٠)	قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد	١١٠	الكهف
١١)	قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون	١٠٨	الأنبياء
١٢)	فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين	٣٤	الحج
١٣)	وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون	٤٦	العنكبوت
١٤)	إن إلهكم لواحد — رب السموات والأرض	٤	الصافات
١٥)	وما من إله إلا الله الواحد القهار	٦٥	ص
١٦)	سبحانه هو الله الواحد القهار	٤	الزمر
١٧)	قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين	٦	فصلت

ويلاحظ أن لفظة (واحد) وقعت صفة فى كل الآيات ماعدا اثنى العنكبوت والصافات فهى خبر فيهما ، وإن كان الخبر وصفاً للمبتدأ فى المعنى كما قرره علماء النحو .

— (واحد) بالجر فى ثمانى آيات هى بالإستقصاء كما يلى:

م	الآية	رقمها	السورة
١)	وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد	٦١	البقرة
٢)	ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد —	١١	النساء
٣)	وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس	١٢	النساء
٤)	لاتدخلوا من باب واحد ، وأدخلوا من أبواب متفرقة	٦٧	يوسف
٥)	يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الأكل	٤	الرعد
٦)	وبرزوا لله الواحد القهار	١٦	الرعد
٧)	الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة	٢	النور
٨)	لمن الملك اليوم لله الواحد القهار	١٦	غافر

ويلاحظ أن لفظة (واحد) صفة لما قبلها فى كل الآيات المتقدمة ماعدا المسبوقة بـ (كل) فإنها اسم مضاف إليه ، وليست صفة فتثنية لذلك .

— أما لفظة (واحدة) بالنصب وردت فى خمس آيات هى بالتحديد والإستقصاء فى الآيات التالية :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل إلها واحدا	١٢٣	البقرة
٢)	وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا	٣١	التوبة
٣)	لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا ، وادعوا ثبورا كثيرا	١٤	الفرقان
٤)	أجعل الآلهة إلها واحدا ، إن هذا لشيء عجاب	٥	ص
٥)	فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذاً لفي ضلال وسعر	٢٤	القمر

— ويلاحظ أنها صفة فى كل الآيات السابقة .

— أما لفظة (واحدة) فإنها وردت فى القرآن إحدى وثلاثين مرة، مرفوعة فى خمس آيات ، ومجرورة فى سبع آيات، ومنصوبة فى تسع عشرة آية وإليك ذلك مفصلا ومستقصى فى أساليب القرآن الكريم ، (فواحدة) بالرفع وردت فى الآيات التالية :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	فإنما هى زجرة واحدة فإذا هم ينظرون	١٩	الصافات
٢)	إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة واحدة	٢٣	ص
٣)	وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر	٥٠	القمر

م	الآية	رقمها	السورة
٤)	فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة	١٣	الحاقة
٥)	فإنما هى زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة	١٣	النازعات

ويلاحظ أنها فى الآيات الخمس السابقة صفة لما قبلها ماعدا أية القمر فإنها صفة لمحذوف .

والأمر فى الآية بمعنى الشأن — والمعنى : وما شأننا فى الخلق والإيجاد إلا مرة واحدة كلمح البصر فى السرعة نقول الشيء كن فيكون(١) .

قال ابن كثير فى المختصر : وهذا إخبار من الله عن نفوذ مشيئته فى خلقه كما أخبر بنفوذ قدره فيهم فقال : وما أمرنا إلا واحدة أى إنما نأمر بالشيء مرة واحدة لا نحتاج إلى تأكيد بثانية فيكون ذلك موجوداً كلمح البصر لا يتأخر طرفة عين ، وما أحسن ما قال بعض الشعراء :

إذا ما أراد الله أمراً فإنما
يقول له : كن قوله فيكون(٢)

— وواحدة — بالنصب وردت فى الآيات الآتية وعددها تسع عشرة آية وإليك ذلك بالتفصيل :

---

(١) أنظر صفوة التفاسير ص ١٤٥٤

(٢) ومنه يفهم أن الأمر هنا بمعنى المشيئة أو الإرادة أنظر مختصر ابن كثير المجلد الثانى ٤١٤

م)	الآية	رقمها	السورة
١)	كان الناس أمة واحدة	٢١٣	البقرة
٢)	فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة — أى فتزوجوا واحدة	٣	النساء
٣)	وإن كانت واحدة فلها النصف	١١	النساء
٤)	ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة	١٠٢	النساء
٥)	ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم	٤٨	المائدة
٦)	وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا	١٩	يونس
٧)	ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين	١٨	هود
٨)	ولو شاء الله لجعلكم أمة راحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون	٩٣	النحل
٩)	إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون	٩٢	الأنبياء
١٠)	وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون	٥٢	المؤمنون
١١)	وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحـــدة	٣٢	الفرقان
١٢)	إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون .	٢٩	يس

م	الآية	رقمها	السورة
١٣)	ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون:	٤٩	يس
١٤)	إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون	٥٣	يس
١٥)	وماينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق	١٥	ص
١٦)	ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة .	٨	الشورى
١٧)	ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون	٣٣	الزخرف
١٨)	إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر	٣١	القمر
١٩)	وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة	١٤	الحاقة

ويلاحظ أن لفظة (واحدة) وقعت صفة مخصصة — ومؤكدة لما قبلها فى جميع الآيات السابقة ماعدا الآية الثالثة من سورة النساء فهى مفعول لفعل محذوف كما قدرت .

أما (واحدة) بالجر فقد وردت فى سبع آيات وإليك ذلك .

م	الآية	رقمها	السورة
١)	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة	١	النساء
٢)	وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع	٩٨	الأنعام
٣)	هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها	١٨٩	الأعراف

م)	الآية	رقمها	السورة
٤)	وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا .	٣١	يوسف
٥)	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير .	٢٨	لقمان
٦)	قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى	٤٦	سبأ
٧)	خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ، وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج .	٦	الزمر

ويلاحظ أنها صفة لمجرور فى الجميع ماعدا آيتى يوسف وسبأ فهما اسمان مجروران الأولى بالإضافة والثانية بحرف الجر ويمكن أن يكون حرف الجر فى الثانية داخلا على موصوف محذوف تقديره : قل إنما أعظكم بموعظة واحدة — وعلية فتكون صفة لا اسما .

ومن كل ماتقدم من الآيات فى الرفع أو الجر أو النصب يتأكد لنا من القرآن الكريم الذى هو فى أعلى المراتب صحة من ناحية التراكيب اللغوية والنحوية وأعلاها فصاحة وبلاغة وبيانا — أن لفظى واحد وواحدة أكثر استخدامها فى الصفات ، وقد يستخدمان استخدام الأسماء ، وفرق بين الصفة والأسم حيث يجوز فى الصفة التبعية لما قبلها إعرابا ونوعا وكما . أما الأسم فليس بواجب فيه ذلك .

— هذا وقد جاء لفظ (واحد) معدولا على ثلاث صيغ هى :

١ — مفعل بفتح الأول والثالث — جاءوا موحد موحد .

٢ — فعال بضم الأول وفتح الثانى — جاءوا احاد أحاد —

٣ — فِعَال بكسر الأول وفتح الثانى — جاءوا وِحَاد وِحَاد .

أى فرادى — غير أن الإستعمال القرآنى جاء على فرادى فحسب وقد وردت كلمة فراوى مرتين : مرة فى قوله تعالى : (ولقد جئتمونا فراوى كما خلقناكم أول مرة) الأنعام ٩٤

ومرة فى قوله تعالى : (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى) الآية ٤٦ من سورة سبأ .

استخدامات أحد ووحد وإحدى لغة وقرآنا

قد علمت مما سبق أن الألفاظ ــ أحد، ووحد، وإحدى تستعمل أسماء فى الأعداد، ولا تستعمل صفات، وسأتناول كل لفظة على حدة من ناحية إستعمالها فى اللغة والقرآن الكريم.

أولا : لفظة (أحد)

هذه الكلمة لها استخدامات فى اللغة :

١ ــ الكثير والغالب فيها أنها تستخدم لإفادة العموم، وفى هذه الحالة لا تقع إلا بعد النفى أو الاستفهام. أو شبه النفى وهو : النهى(١).

أما إذا وضعته موضع (واحد) فى العدد أى المستخدم إستخدام الأسماء لا الصفات جاز أن يستخدم فى موضع الواجب والمثبت نحو : واحد وعشرون وأحد وعشرون، قال تعالى : (قل هو الله أحد)(٢).

---

(١) تقول : لا أحد، هل من أحد، ما جاءنى من أحد، أنظر سيبويه ٥٤١١ ط هارون، وأنظر الرضى على الكافية ١٤٦/٢، وابن يعيش ٣١/٦، ٣٢. وأنظر مختار الصحاح مادة (وحد)

(٢) الآية (١) من سورة الإخلاص. وأنظر إعراب (أحد) فى العكبرى فى سورة الإخلاص ٢٩٧/٢ ط الحلبى ١٩٦٩ م

وإعرابها ملخصا كالآتى :

هو : ضمير شأن مبتدأ. (الله أحد) جملة فى محل رفع خبر عن ضمير الشأن، والمعنى : الشأن والحال والواقع (الله أحد) =

— والهمزة فى (أحد) المراد بها العموم أصلية ، وفى المستخدمة فى موضع واحد بدل من الواو . وقيل أصل فيهما .

٢ — وقد تضاف كلمة (أحد) إلى ضمير المتكلمين (أحدنا) وإلى ضمير المثنى غائبا ، أو مخاطبا (أحدهما) (أحدكما) ، وإلى ضمير الجمع الغائب أو المخاطب : (أحدهم) (أحدكم) ، وقد يضاف إلى ظاهر مثنى أحد الرجلين ، أحد الفريقين .

٣ — وقد تركب مع العشرة فنقول : أحد عشر ، وقد وردت بهذا التركيب فى القرآن فى آية واحدة هى قوله تعالى : (إنى رأيت أحد عشر كوكبا) الآية (٤) من سورة يوسف .

٤ — وقد يعطف عليها العقد أو غيره : أحد وعشرون ، أحدى وثلاثون والأحسن أن يبدل هنا (واحد) مكان أحد تخفيفا وتقول : واحد وعشرون، واحد وثلاثون إلى واحد وتسعين .

= وقيل : هو بمعنى: ربى الذى تسألون عنه، لأنهم قالوا لرسول الله ﷺ : أربك من نحاس أم ذهب ؟ فجاء الجواب :

هو : أى ربى الذى تسألون عنه (الله) . وعلى ذلك فـ (هو) مبتدأ و(الله) خبر عنه بمعنى : ربى الله : وأحد تكون على ذلك بدلا من لفظ الجلالة ، أو خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: هو أحد بمعنى : منفرد .

ويصح أن يكون لفظة الجلالة بدلا من الضمير ، و(أحد) هو الخبر عن الضمير الواقع مبتدأ

وعلى كل فكلمة (أحد) هنا بمعنى واحد الواقع إسما لا صفة

٥ — ولفظة (أحد) بالتذكير وردت فى القرآن الكريم فى أربع وتسعين آية على ثلاثة أنواع :

(أ) مضافة فى إحدى وعشرين آية .

(ب) وغير مضافة فى ثنتين وخمسين آية .

(ج) ومركبة فى آية واحدة ، وقد تقدمت .

النوع الأول : (المضافة) ورد على نوعين نوع مع الجمع ، ونوع مع المثنى ،(١) والذى مع الجمع ثلاثة أنواع متكلمين ، ومخاطبين ، وغائبين فالإضافة إلى المتكلمين وردت فى آية واحدة هى قوله تعالى : قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين(٢) ، والإضافه إلى المخاطبين وردت فى سبع آيات هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً ، الوصية	١٨٠	البقرة
٢)	أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب	٢٦٦	البقرة
٣)	يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت	١٠٦	المائدة

(١) وردت مضافة إلى الجمع فى خمس عشرة آية ، ومضافة إلى المثنى فى ست آيات كما فصلت فى الشرح

(٢) الآية ٧٨ من سورة يوسف ، ولفظ (أحد) فيها منصوب ، لأنه وقع مفعولا به للفعل الذى قبله ، والإضافة فيه على معنى (من)

م	الآية	رقمها	السورة
٤)	حتى إذا جاء أحـــدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون	٦١	الأنعام
٥)	فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة	١٩	الكهف
٦)	أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه	١٢	الحجرات
٧)	وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت	١٠	المنافقون

ويلاحظ أن لفظة (أحد) وقعت موقع الاسم حيث وقعت فاعلا ومفعولا . ومبتدأ ، ومجرورة بالحرف أو بالإضافة فى الآيات المتقدمة والتالية بعد ذلك أيضا .

ولا يقع هذه المواقع إلا الأسماء لا الصفات

والإضافة إلى الغائبين وردت أيضا فى سبع آيات هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة	٩٦	البقرة
٢)	فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به	٩١	آل عمران
٣)	حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن	١٨	النساء
٤)	حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون	٩٩	المؤمنون
٥)	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا	٥٨	النحل
٦)	فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين	٦	النور
٧)	وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم	١٧	الزخرف

أما الإضافة إلى المثنى فهى على نوعين : للمخاطب والغائب(١).

فالإضافه إلى المخاطب وردت فى آية واحدة هى قوله تعالى : (ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا)(٢).

والإضافة إلى الغائب وردت فى خمس آيات فى القرآن الكريم هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما)	٣٧	المائدة
٢)	ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا	٣٦	يوسف
٣)	وضرب الله مثلا رجلين أحدهما لا يقدر على شىء	٧٦	النحل
٤)	إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف)	٢٣	الإسراء
٥)	واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب)	٣٢	الكهف

أما غير المضافة وقد علمت أنها وردت فى القرآن الكريم فى ثنتين وخمسين آية على ثلاث صور إعرابية حيث جاءت مرفوعة فى ثلاث عشرة آية ، ومنصوبة فى عشرين آية ، ومجرورة فى تسع عسرة آية .

وعلى كل فيجب أن نعلم أن لفظة (أحد) فى غير الاضافة وردت والة على العموم فى الآيات كلها إلا آية واحدة هى قوله تعالى : (قل هو الله أحد) فإنها دلت على الانفراد والوحدانية فى هذه الآية .

---

(١) المخاطب فى آية واحدة والغائب فى خمس آيات كما سترى فى الشرح

(٢) الآية ٤١ من سورة يوسف .

كما يلاحظ أيضاً أنها مسبوقة بنفى (١) دائما عند إرادة العموم ، ولم تسبق بنفى عند إرادة الإنفراد والوحدانيه ، وإليك ذلك فى القرآن الكريم لتعرف أنه جاء على أعلى مستوى لغوى عرفه العرب بل تحداهم أن يأتوا بآية أو بسورة من مثله فعجزوا فهيا بنا إليه لنتعلم منه .

أما (أحد) الموفوعة الدالة على العموم والمسبوقة بالنفى ولو فى المعنى وقد وردت فى اثنتى عشرة آية هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	قل إن الهدى هدى الله ، أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم(١)	٧٣	آل عمران
٢)	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم	٤٣	النساء
٣)	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم	٦	المائدة
٤)	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	٦	التوبة
٥)	فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد	٨١	هود
٦)	ولا يلتفت منكم أحد ، وامضوا حيث تؤمرون	٢٥	الحجر
٧)	قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحدا	٢٢	الجن

(١) ولو فى المعنى

(٢) الآية : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله ، أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) فلفظ أحد وقع بعد نفى لفظى أو معنوى كما ستراه فى الشرح

م	الآية	رقمها	السورة
٨)	فيومئذ لا يعذب عذابه أحد	٢٥	الفجر
٩)	ولا يوثق وثاقه أحد	٢٦	الفجر
١٠)	أيحسب أن لن يقدر عليه أحد	٥	البلد
١١)	أيحسب أن لم يره أحد	٧	البلد
١٢)	ولم يكن له كفوا أحد	٤	الإخلاص

الملاحظات :

١ — يلاحظ أن الآية الأولى قبلها ، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم — قل إن الهدى هدى الله — أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) فجملة (إن الهدى هدى الله) اعتراضية لإلزام الحجة — وأن الأمر ليس كما يقولون بل أنه من الله .

وبقية الآية — أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم — متعلقه بقوله تعالى : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) والمعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم خشية أو مخافة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم — أو خشية ومخافة أن يحاجوكم به عند ربكم — فالفظ (أحد) واقع بعد النفى لفظا (ولا تؤمنوا) أو معنويا مخافة أو خشية(١) .

٢ — يلاحظ أن الآيتين الثانية والثالثة فى المسلسل العام الشرط فيها حل محل النفى لأن فيه معناه، ولذا قالوا عنه: إن الشرط شبه النفى وكذلك الاستفهام .

(١) انظر صفوة التفاسير ١٩٤

٣ — يلاحظ أنى قلت أن عدد الآيات التى وردت فيها (أحد) مرفوعة ثلاث عشرة آية وقد تقدم من ذلك اثنتا عشرة آية والآية الثالثة عشرة وردت (أحد) فيها بعد الإيجاب لا بعد النفى وقد جاء ذلك فى آية واحدة هى قوله تعالى: (قل هو الله أحد) وقد تقدم الكلام عنها قبل ذلك .

أما (أحدا) المنصوبة والمسبوقة بالنفى أو شبهه وردت فى عشرين آية هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين	٢٠	المائدة
٢)	فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين	١١٥	المائدة
٣)	ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا	٤	التوبة
٤)	وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا	١٩	الكهف
٥)	فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرا ، ولا تستفت فيهم منهم أحدا	٢٢	الكهف
٦)	ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمة أحدا	٢٦	الكهف
٧)	لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا	٣٨	الكهف
٨)	ويقول : ياليتنى لم أشرك بربى أحدا	٤٢	الكهف
٩)	وترى الأرض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا	٤٧	الكهف
١٠)	ووجدوا ما عملوا حاضرا ، ولا يظلم ربك أحدا	٤٩	الكهف

م	الآية	رقمها	السورة
١١)	فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا	١١٠	الكهف
١٢)	فإما ترين من البشر أحدا فقولى : إنى نذرت للرحمن صوما	٢٦	مريم
١٣)	فإن لم تجدوا فيها أحدا ، فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم	٢٨	النور
١٤)	ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله	٣٩	الأحزاب
١٥)	لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، ولا نطيع فيكم أحدا أبدا	١١	الحشر
١٦)	يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا	٢	الجن
١٧)	وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا	٧	الجن
١٨)	وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا	١٨	الجن
١٩)	قل إنما أدعو ربى ، ولا أشرك به أحدا	٢٠	الجن
٢٠)	عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا	٢٦	الجن

أما (أحد) المجرورة المسبوقة بالنفى أو مشبهه مرادا بها العموم فقد وردت فى تسع عشرة آية فى أساليب القرآن الكريم هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	وما يعلمان من أحد	١٠٢	البقرة
٢)	وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله	١٠٢	البقرة

م	الآية	رقمها	السورة
٣)	لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون	١٣٦	البقرة
٤)	لا نفرق بين أحد من رسله	٢٨٥	البقرة
٥)	لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون	٨٤	آل عمران
٦)	إذ تصعدون ولا تلوون على أحد	١٥٣	آل عمران
٧)	والذين آمنوا بالله ورسله ، ولم يفرقوا بين أحد منهم	١٥٢	النساء
٨)	أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين	٥٠	الأعراف
٩)	ولا تصل على أحد منهم مات أبدا	٨٤	التوبة
١٠)	وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد	١٢٧	التوبة
١١)	وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد	٩٨	مريم
١٢)	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد	٢١	النور
١٣)	إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين	٢٨	العنكبوت
١٤)	يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن	٣٢	الأحزاب
١٥)	ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله	٤٠	الأحزاب

م	الآية	رقمها	السورة
١٦)	ولئن زالتا إن امسكهما من احد من بعده	٤١	فاطر
١٧)	قال رب اغفر لى ، وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى	٣٥	ص
١٨)	فما منكم من احد عنه حاجزين	٤٧	الحاقة
١٩)	وما لأحد عنده من نعمة تجزى	١٩	الليل

الملاحظات :

١ — لم ترد (أحد) مضافة إلى المثنى الظاهر فى القرآن الكريم .

٢ — يلاحظ أن (أحدا) فى الآية رقم ٣٢ من سورة الأحزاب استخدمت للمؤنث .

٣ — النفى فى الآية رقم ٤١ من سورة فاطر هو لفظة (إن) والذى يؤيد ذلك السياق والمعنى — وأيضا أن أحدا المراد بها لعموم لاتقع إلا بعد نفى أو شبهة كما تقدم ولا فرق بين النفى بالفعل أو الحرف .

٤ — (من) الداخلة على أحد تدل على أن النفى يبدأ من بداية مايقال له أحد . أى من الصفر إن صح هذا التعبير . ولا ينافى هذا قول المعربين إنها زائدة لأنهم يقصدون أن تأثيرها وإن كان موجودا لفظا فى الإعراب إلا إن مابعدها له إعراب آخر محلى فهم يقصدون بالزائد هنا أن الإعراب المحلى هـــو المعتبر لا الإعراب اللفظى فكأنه لا وجود له فى الإعراب ولا اعتبار للعمل اللفظى بل المحلى هو المعتبر .

ثانيا : لفظة (إحدى) .

وقد علمت أنها تستعمل إستعمال الأسماء لا الصفات ، وهى مؤنث (أحد) كما أن (واحدة) مؤنث (واحد) فرقا بين الصفة والأسم .

— وإحدى فى استعمالاتها كأحد — إلا إنها للمؤنث ولا تفيد العموم ولا تستعمل إلامضافة إلى أكثر من واحد ، أو مع العقود .

فتقول : إحدانا ، وإحداكما ، وإحداهما ، وإحداكم ، وإحداهن . وإحدى عشرة ، وإحدى وعشرين ، وإحدى وتسعين .

— ولفظة (إحدى) وردت فى أساليب القرآن الكريم فى إحدى عشرة آية وكلها فى حالة الإضافة لأنها لا تستعمل إلا كذلك . وكل إضافتها فى القرآن الكريم إلى الغائب سواء أكان ظاهرا مثنى أوجمعا أو غائبا مثنى أو جمعا وإليك ذلك بالآيات مفصلة :

— وردت مضافة إلى الظاهر المثنى أو الجمع فى خمس آيات هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم .	٧	الأنفال
٢)	هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين .	٥٢	التوبة
٣)	قال : إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين .	٢٧	القصص
٤)	لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم .	٤٢	فاطر
٥)	إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر .	٣٥	المدثر

— ووردت مضافة إلى ضمير المثنى الغائب فى خمس آيات أيضا هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما	١٨٢	البقرة
٢)	فتذكر إحداهما الأخرى .	١٨٢	البقرة
٣)	فجاءته إحداهما تمشى على استحياء .	٢٥	القصص
٤)	قالت إحداهما يا أبت استأجره .	٢٦	القصص
٥)	فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله .	٩	الحجرات

— وورت مضافة إلى الغائبات فى آية واحدة هى قوله تعالى (وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا)(١) .

الملاحظات :

١ — لم ترد (إحدى) فى القرآن مركبة ، ولا معطوفا عليها العقد ولا مضافة إلى المتكلمين ، ولا إلى خطاب ، بل كل الوارد فيها الإضافة إلى الغائب ، لأن الظاهر من قبيل الغائب .

٢ — يلاحظ أنها لم ترد فى اللغة العربية مستخدمة وحدها على الإطلاق قال صاحب المخصص(٢) ناقلا عن أبى عمرو بن العلاء(٣) :

---

(١) الآية ٢٠ من سورة النساء .

(٢) ابن سيده المتوفى ٤٥٨ هـ واسمه على بن اسماعيل . وله المخصص والمحكم ومشكل شعر المثنى وغير ذلك .

(٣) ولد بمكة عام ٧٠ هـ وتوفى فى عام ١٥٤ هـ ، وقد نقل عنه ابن سيده فى المخصص أنظر مقدمة المخصص ١٠ — ١٤ .

« ولا يقولون : رأيته إحدى ، ولا جاء فى إحدى حتى يضم الى غيره . »(١)

وقال الرضى فى شرح الكافية : « ولا يستعمل إحدى إلا مع الإضافة أو التنبيف (٢) »

وقال الزمخشرى فى المفصل : « والهمزة » فى أحد وإحدى منقلبة عن واو . ولا يستعمل أحد وإحدى فى الأعداد إلا منيفة » .

قال ابن جنى : « وأما قولنا : ما فى الدار أحد ، فهمزته عندنا أصل وليست ببدل ، ألا ترى أن معناه العموم والكثرة وليس فى معنى الانفراد فى شىء بل هو بضده »(٤) .

ثالثا : لفظة (وحد) .

وهذه ليس لها استخدام إلا مضافة إلى ضمير — وحينما تضاف تسكن الحاء حتى لا يتوالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة — فتقول : وحده — وحدها — وحدنا .

وقالت العرب : هو نسيج وحده . ونسيج وحده . وتقول : جاء وحده وقال رسول الله ﷺ : لا إله إلا الله وحـــده لاشريك له ، له الملك وله الحمد » .

---

(١) أنظر المخصص ١٧/٩٨ .

(٢) أى مع العقود مركبة أو معطوفة كما تقدم . أنظر شرح الكافية للرضى ٢ /١٤٦ .

(٣) أنظر ابن يعيش على المفصل ٦/٣٢ .

(٤) أنظر الخصائص ٢/٧٨ ، ٣/٢٦٢ .

وعلى كل فيجب أن تعلم أن لفظة (وحده) المضافة إلى الضمير تلازم النصب على الحالية لتأويلها بمشتق ، لأنها بمعنى منفردا .

وقيل : نصبت على الظرفية ، لأنها بمعنى : على حياله .

وقيل : نصبت على المصدر ، لأنها بمعنى : خصوصا (١)

أما ورودها فى القرآن الكريم فقد وردت مضافه إلى ضمير المفرد الغائب فى ست آيات هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	قالوا أجئتنا لنعبد الله وحـــده ونذر ما كان يعبد آباؤنا	٧٠	الأعراف
٢)	وإذا ذكر ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا .	٤٦	الإسراء
٣)	وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة .	٤٥	الزمر
٤)	ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم .	١٢	غافر
٥)	فلما رأوا بأسنا قالوا : آمنا بالله وحده .	٨٤	غافر
٦)	وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده	٤	الممتحنة

وبهذا ينتهى الكلام على الألفاظ : واحد ـ أحد ـ وحد واحدة إحدى ـ ثم ننتقل بعد ذلك إلى الكلام عن العددين (اثنين واثنين) .

---

(١) قال الرمانى : مذهب يونس فى مررت به وحده : أن ينصبه نصب الظرف كقولك : هو عنده — والمعنى : مررت به على حياله. =

. . . . . .

ومذهب الخليل: أن ينصبه نصب المصدر كقولك مررت به خصوصا .

وإنما حمله يونس على جهة الظرف لأنه رأى وحده فى هذا الموضع ناقص التمكن (أى يلازم النصب) كنقصان عنده فى التمكن فنصب كما نصب، وتلزمه الإضافة كما تلزمه، وفيه معنى على حياله . فحمله على الظرف لهذه العلة .

وقول الخليل أقوى ، لأن وحده أشبه بالمصدر فى معناه ، وحمله عليه أولى لكثرة نظيره من المصادر ، وظهور معنى الاختصاص فيه، أنظر سيبويه ١/٣٧٨ هامش (١) ط هارون .

أما سيبويه فرأيه : أنه حال بمعنى منفردا ، حيث وضعه تحت عنوان: « ما ينتصب على الحال وهو اسم جامد إلا إنه على التأويل بالمشتق أنظر سيبويه ١/ ٣٧٦ وما بعدها .

ثانيـا : العددان

[اثنان واثنتان — لغة وقرآنا]

— يقال : ثنى الشىء إذا عطفه ، وبابه (رمى) .

وثناه : صار له ثانيا ، وثناه تثنية : جعله اثنين (١) .

— ولفظه (اثنان) تستخدم للمذكر رفعا ، وفى حالتى النصب والجر تستخدم (اثنين) .

— وفى التأنيث : اثنتان ، وثنتان رفعاً ، مثل : ابنتـان وبنتـان كما قال أبو على الفـارسى ، وفى حالتى النصب والجـــر تستخدم اثنتين ، وثنتين .

— وإذا ركبت مع العشرة حذف منهـا النون فتقول فى المذكر : اثنا عشر رفعا ، واثنى عشر نصبا وجرا .

— وفى المؤنث : اثنتا عشرة ، واثنتى عشرة (٢) .

— وإذا عطف عليها العقد نقول : اثنان وعشرون رفعا ، واثنين وعشرين نصبا وجرا فى حالة التذكير .

— وفى المؤنث نقول : اثنتان وعشرون ، وثنتان وعشرون رفعا ، ونقول : ثنتين وعشرين ، واثنتين وعشرين نصبا وجرا وهـكذا .

---

(١) انظر القامرس المحيط ٤/٣٩ ، ومختار الصحاح مادة (ثنى) .

(٢) الأول رفعـا ، والثـانى نصبـا وجرا ، ويمكن أن يقـال كذلك ثنتا عسرة رفعا وثنتى عشرة نصبا وجرا .

قال أبو على الفارسى فى كناية الإيضاح : « وقولهم : أثنان محذوف موضع اللام ، كما أن قولهم ابنان كذلك ، وللمؤنث اثنتان كما تقول : ابنتان ، وإن شئت ثنتان كما تقول : بنتان ، وقالوا فى جمع الإثنين : أثناء » (١) .

قال صاحب القاموس المحيط : « وألف اثنان للوصل وقد تقطع فى الشعر » (٢) ويقول الرضى فى شرح الكافية : « واحد واثنان للمذكر ، وواحدة ، واثنتان وثنتان للمؤنث ، ويجريان فى التأنيث والتذكير على القياس ، ذو التاء للمؤنث ، والمجرد عنها للمذكر » (٣) .

وبعد : فيجب أن تعلم أن العددين . واحدا واثنين لايحتاجان إلى تمييز فى العربية ، بل يكتفى بذكر المعدود عن العدد فتقول مثلا : رجل أو رجلان فيفيد ذلك أن العدد هو : واحد ، واثنان ، وإذا قلت : امرأة أو امرأتان أفاد أن العدد هو : واحدة واثنتان .

وبعبارة أخرى : أن المعدود هو الذى يعبر به فإن ذكر العدد بعده أعرب العدد صفة مؤكدة للمعدود ، قال تعالى : (. . . فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٤) .

أما عن استخدام القرآن الكريم لهاتين الكلمتين فقد ورد على النحو التالى :

أولا : اثنان بالرفع وردت مرة واحدة فى قوله تعالى : (يا أيها الذين

---

(١) انظر الإيضاح فى ذلك وانظر المخصص لابن سيده : ٩٨/١٧ .
(٢) انظر القاموس المحيط ٣٩/٤ .
(٣) انظر شرح الكافية للمرضى ١٤٦/٢ .
(٤) البقرة ٢٨٢ .

آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) الأنعام ١٠٦ (١) .

---

(١) شهادة بينكم يقرأ برفع الشهادة وإضافتها إلى بينكم ، والرفع على الإبتداء ، والإضافة هنا من إضافة المصدر لمفعوله ، واذا حضر أحدكم الموت حين الوصية ظرفان متعلقان بالمصدر — واثنان فاعل أغنى عن الخبر، والتقدير : يا أيها الذين آمنوا شهادة اثنين بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية .

وقيل الخبر : إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية — واثنان خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : الشاهدان اثنان ذوا عدل منكم ، وانظر العكبرى ١/٢٢٩ يتصرف .

ثانياً : اثنين بالنصب وردت فى القرآن الكريم تسع مرات هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	ثمانية أزواج من الضأن اثنين(١)	١٤٣	الأنعام
٢)	ومن المعز اثنين	١٤٣	»
٣)	ومن الإبل اثنين	١٤٤	»
٤)	ومن البقر اثنين	١٤٤	»
٥)	حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور وقلنا : احمل فيها من كل زوجين اثنين(٢)	٤٠	هود
٦)	ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين(٣)	٣	الرعد
٧)	وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين(٤)	٥١	النحل

(١) اثنين بدل بعض من ثمانية المنصوب والباقى معطوف عليه ، والمعطوف على المنصوب منصوب . انظر العبكرى ٢٦٣/١

(٢) اثنين صفة توكيد لزوجين ، وإما مفعول لـ (احمل) ومن كل زوجين حال . هذا على قراءة كل بالإضافة ، وعلى قراءة كل من بالتنوين تعرب (اثنين صفة توكيد لزوجين — وهو فى حال المفعولية منصوبة وفى حال التوكيد مجرورة فتنبه لذلك . وانظر العبكرى ٣٩/٢ بتصرف.

(٣) زوجين مفعول جعل واثنين صفة توكيد له فهو منصوب مثله .

(٤) صفة مؤكدة للمفعول (إلهين) على تأويل لا تتخذوا بمعنى لا تعبدون أو مفعول ثان لاتخذ . وعلى كل فهى منصوبة .

م	الآية	رقمها	السورة
٨	) فإذا جاء أمرنا وفاء التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين(١)	٣٧	المؤمنون
٩	) إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث	١٤	يس

ثالثا : قد وردت مجرورة مرة واحدة فى قوله تعالى :

إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار) ٥٠ التوبة .

والمعنى : أحد اثنين وتعرب (ثانى) حالا من الهاء فى (أخرجه) ، ويقرأ (ثانى) بسكون الياء وحقها التحريك — واثنين مضاف إليه)(٢) .

هذا بخلاف أوجه الجر التى سبقت فى الآيات السابقة على هذه الآية فى هذا البحث .

رابعاً : قد وردت مركبة مرفوعة فى آية واحدة هى قوله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله)

[٣٦ — التوبة]

وردت مركبة منصوبة فى آية واحدة هى قوله تعالى : (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) [١٣ — المائدة]

(١) يقال فيها ما قيل فى الآية ٤٠ من سورة هود .

(٢) انظر العبكرى ٢/١٥، وشرح التصريح ١/٢٧٦

أما لفظة اثنتان وثنتان المرفوعتان لم تردا فى القرآن الكريم فى حالة الإفراد(١) .

أما لنظفة (اثنتين) نصباً وجراً فى حالة الإفراد فقد وردتا فى القرآن الكريم ، المنصوبة فى ثلاث والمجرورة فى واحدة .

اثنتين المنصوبة :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك	١٧٦	النساء
٢)	قالوا ربنا أمتنا اثنتين	١١	غافر
٣)	وأحييتنا اثنتين	١١	غافر

واثنتين المجرورة وردت فى قوله تعالى :

١)	فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك	١١	النساء

أما اثنتان واثنتين فى حالة التركيب مع العشرة فقد وردت ثلاث مرات .

---

(١) أما فى حالة التركيب فقد وردت فى آيتين سيأتيان بعد ذلك .

الأولى فى آيتين والثانية فى آية وإليك ذلك :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا	٦٠	البقرة
٢)	فانبجست منه اثنتا عشرة عينا	١٦٠	الأعراف
١)	وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما	١٦٠	الأعراف

ويلاحظ أنها فاعل فى الآيتين فى حالة الرفع ومفعـــول فى الآية الأخيرة فهى منصوبة .

هـذا ولم يرد لفظ (اثنان) مذكراً أو مؤنثا معطوفا عليه العقد فى القرآن الكريم .

هذا وقد ورد لفظة (اثنان) معدولا فى القرآن الكريم على صيغة مفعل فقط وجاء ذلك فى ثلاث آيات فى القرآن الكريم هى :

م	الآية	رقمها	السورة
١)	فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع(١)	٣	النساء
٢)	أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا	٤٦	سبأ
٣)	جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع	١	فاطر

(١) (ما) بمعنى الذى وما بعده صلة أن فانكحوا الذى طاب لكم أو مصدرية أى فانكحوا الطيب لكم أو نكرة بمعنى ناتكحوا فساطاب=

وجاءت أيضا كذلك فى قول رسول الله ﷺ :

« صلاة الليل مثنى مثنى »(١) أى ركعتان ركعتان بتشهد وتسليم فهى ثنائية لا رباعية .

وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله ؟

د / على أحمد زايد

= لكم. (من النساء) حال من فاعل (انكحوا) ، ومثنى وثلاث ورباع — نكرات لا تنصرف للعدل والوصف وهى يدل من (ما) على أنها نكرة أومصيدرية . والواو فى قوله : وثلاث ورباع — ليست للعطف الموجب وإلا لوجب أن يتزوج كل رجل بتسع نساء وهو مخالف للشرع وإنما المراد اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا . أى فانكحوا اثنتين أو ثلاثا أو أربعا وهذا أقصى ما يصل إليه الرجل فى الإسلام إذا حقق العدل بينهن فإن لم يستطع ذلك فواحدة أى فانكحوا واحدة أو فواحدة تكفى .

انظر العبكرى ١/١٦٦ — بتصرف .

(١) النهاية ١/٢٢٥